Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحين نصل إلى الموضوع الأصلى لما نستهدفه من الحديث عن المطالع النوعية ، نقول إننا إذا ألقينا نظرة على مطالع المثال الذى اخترناه وهو غرض المدح نجد أنها تحفل بمشاعر الشعراء حول ما يدور فى أروقة ذوى السلطان ودهاليز قصورهم ، وما يجوس فى نفوسهم ونفوس المحيطين بهم من مختلف النزعات ، وشتى الأخلاق ، فما يشيع حول ذوى السلطان أسلوب الوشاية ، حيث يتصارع المقربون منهم على أن ينفرد كل منهم بالقرب من صاحب السلطة ، أو أن يكون أقرب إليه من غيره ، وأيسر أسلحتهم استخداماً وإن كانت من أخسها هو أسلوب الوشاية .

ولذلك نجد مطالع قصائد المدح تحفل بالحديث عن الوشاة ، سواء أكانت مطالع غزل أم لا ، والحديث عن الوشاية فى غير الغزل قد يكون مقبولاً ، ولكنه فى الغزل غير ملائم ، لأن العرف درج على أن الوشاية من الأساليب التى تستخدم فى محيط السلطة ، أما الغزل فالمألوف فيه الحديث عن العذال .

وكذلك يشيع فى هذا المحيط حديث الشعراء عن الحساد ، ومن الواضح أنه من آثار الصراع والتنافس حول القرب من صاحب السلطة ومن عطاياه ، وكذلك الحديث عن الشامتين وأساليبهم ، وأيضاً الحديث عن الغدر والخيانة ونحو ذلك .

وأما مشاعر الشعراء فيما تبديه مطالعهم عن أصحاب السلطة أنفسهم فإنها أشد وضوحاً فى أنها موجهة إلى الممدوحين مهما ألبسها الشعراء من أثواب رمزية ، فإذا تحدث الشاعر مثلاً عن التأنيب أو التهديد أو الإيراق والإرعاد أو التعنيف الموجه إليه ، فإنه من الواضح حينئذ أنه يخاطب الممدوح ، سواء أكان خطاباً صريحاً ، أم كان من وراء ستار كأساليب الرمز بالغزل أو غيره .

فهذا البحترى حين يريد مدح الوالى سليمان بن عبدالله بن طاهر[٦٧] وأخاه ، يجد أول ما يتبادر إلى نفسه الوشاة ، فيسوق حديثهم فى أسلوب غزل فيقول :

هُـــبِـــلَ الواشـى بها أَنَّى أَفَـكَ
لَجَّ فـى قـولٍ عـــليهـــا ومَـــحَكَ